

الْخَيْرَةُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ
أَنْفُسَنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، فَالتَّقْوَى أَجْمَلُ مَا أَظْهَرْتُمْ،
وَخَيْرُ مَا أَكُنْتُمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

سَمَّى اللَّهُ نَفْسَهُ بِأَسْمَاءٍ حُسْنَى، وَاتَّصَفَ بِأَكْمَلِ الصِّفَاتِ، خَلَقَ
الْخَلْقَ وَأَتَقَنَهُ، وَفَطَرَ الْكَوْنَ فَأَبَدَعَهُ، وَمَلَكَ فَأَحْكَمَ مُلْكَهُ، لَا يَتَحَرَّكُ
مَتَحَرِّكُ وَلَا يَسْكُنُ سَاكِنٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ، يَحْكُمُ وَلَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ،
وَيَقْضِي وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، قَوِيٌّ لَا يُمَانَعُ فِي فِعْلِهِ، عَظِيمٌ كَبِيرٌ لَا يُسْأَلُ
عَمَّا يَفْعَلُ وَالْخَلْقُ يُسْأَلُونَ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ مَعَ ذَلِكَ رَحِيمٌ يَتَقَلَّبُ الْخَلْقُ فِي
آثَارِ رَحْمَتِهِ، أَرْحَمُ مِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلِدِهَا، شَكُورٌ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِأَجَلِهِ أَعْطَاهُ
الْمَزِيدَ، لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَسُوقُ إِلَيْهِمُ النِّعَمَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، رَزَاقٌ فَتَّاحٌ
فَتَّحَ أَبْوَابَ الرِّزْقِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى عِبَادِهِ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴿[سبأ: ٢٤]، كريمٌ يُعْطِي وَيُجْزِلُ فِي الْعَطَاءِ، ليس بينه وبين خلقه حجاب، والعبد ضعيفٌ منعوتٌ بالفقر، موصوفٌ بالعجلة، محجوبٌ بالجهل، لا يعلم ما يكون غداً ولا أين يموت ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]، وهو سبحانه رحيمٌ رؤوفٌ بعباده أمرهم أن يفوضوا أمورهم إليه، ويتوكلوا عليه، وأن يرضوا بما قسمه لهم.

والإيمان بالقضاء والقدر: أحدُ أركانِ الإيمان، وكان النبي ﷺ يُعَلِّمُ صحابته أسبابَ الإيمان والرضا بما اختاره الله لهم، كما يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ؛ لاستتار الغيبِ وخفاءِ الحكمة عنهم، قال جابر رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ يُعَلِّمُنَا الاستخارة في الأمور كلها، كما يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ» (رواه البخاري)، وما يقضي به الله للعبد، خيرٌ ممَّا يطلبه العبد لنفسه؛ فإنه أرحمُ به من نفسه، وما يدخره للعبد إذا منعه ما يحب، خيرٌ له ولو كانت نفسه متشوفةً إلى ضده، قال النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَليْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ» (رواه مسلم).

وما يُصَابُ به المسلم من مصائبٍ وأحزان، إنما يبتليه الله بها ليهدِّبه، ويمتحنه بها ليُعْطِيه، ويمنعه ليرفعه، والمكروه قد يأتي بالمحجوب، والمرغوب قد يأتي بالمكروه، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، كم قضى الله لعبده بسبب الابتلاء من الدَّرَجَاتِ وَالْهَبَاتِ وهو لا يعلم؟! إبراهيم عليه السلام وهب له إسماعيلُ بعد كِبَرٍ وَأَحَبَّهُ؛ فأمره الله بذبحه ابتلاءً له؛ فامتثل الخليلُ لأمر الله بالذبح، فكانت الخيرة له؛ فنجَّ الله ابنه من الذبح، وبنى إسماعيلُ معه الكعبة،

وَوَهَبَ لَهُ مَعَ إِسْمَاعِيلَ إِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، وَلَمْ يَأْتِ نَبِيٌّ إِلَّا مِنْ سَلَالَةِ الْخَلِيلِ - إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَهَاجِرٌ - أُمُّ إِسْمَاعِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَكَهَا زَوْجَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ رَضِيعِهَا بِأَمْرِ اللَّهِ فِي مَكَّةَ، بِوَادٍ قَفْرٍ لَا حَسِيسَ فِيهِ وَلَا أُنَيْسَ، وَأَوْشَكَتْ عَلَى الْهَلَاكِ، لَا مَاءَ وَلَا مَأْوَى، فَجَرَّتْ بَيْنَ جَبَلَيْنِ تَظُنُّ السَّرَابَ مَاءً، لَعَلَّ نَظَرَهَا يَصْدُقُ أَمَانِيَّهَا، فَكَانَتِ الْخَيْرَةُ فِيهَا اخْتَارَهُ اللَّهُ، نَزَلَ جَبْرِيْلُ فَضْرَبَ بِجَنَاحِهِ الْأَرْضَ؛ فَخَرَجَتْ زَمْزُمٌ عَيْنًا مَعِينًا، يَشْرَبُ مِنْهَا الْحُجَّاجُ وَالْمَعْتَمِرُونَ وَغَيْرُهُمْ، بِبَرَكَةِ تَوَكُّلِ هَاجِرَ عَلَى اللَّهِ، وَيَسْعُونَ كَمَا سَعَتِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ .

وَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشَ فِي كَنْفِ أَبِي رَحِيمٍ مُشْفِقٍ، يَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ لِلْعَبِّ مَعَ إِخْوَتِهِ ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يُوسُفُ: ١٢]، ثُمَّ يُنْتَزِعُ مِنْ وَسْطِ تِلْكَ الرَّعَايَةِ وَالْعَطْفِ، وَيَفْقِدُ حَنَانَ الْأَبُوَّةِ وَأَنْسَ الْأُخُوَّةِ وَيُلْقَى فِي الْجُبِّ فَرِيدًا، مَنْحَهُ اللَّهُ نَسَبًا وَجَمَالًا وَشَبَابًا، فَارَاوَدَتْهُ امْرَأَةٌ بَعْدَ الْجُبِّ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ مَعَ تَوْفَرِ الدَّوَاعِي: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يُوسُفُ: ٢٣]؛ فَأَعَقَبَهُ اللَّهُ ثَنَاءً، وَجَعَلَهُ مِثَالًا لِعَفَافِ الشَّبَابِ وَالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي الْخَفَاءِ، وَمَنْحَهُ الرِّسَالَةَ بَعْدَ الْجُبِّ، وَجَعَلَ خَزَائِنَ مُلْكِهِ بِيَدِهِ، وَأَنْزَلَتْ سُورَةٌ بِاسْمِهِ تُتْلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَأَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبْتَلَى بِالْمَرَضِ، وَيَتَوَارَى عَنْهُ الْأَصْحَابُ، وَمَاتَ لَهُ - وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ - أَوْلَادٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بِرَحْمَتِهِ مَدَّخِرٌ لَهُ الشِّفَاءَ وَالنَّعْمَاءَ؛ فَعُوفِيَ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ، وَرَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَوْلَادِ مِثْلَهُمْ مِنَ الْعَدَدِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ مِثَالًا لِلصَّابِرِينَ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرًا لِلْعَابِدِينَ ﴿[الأنبياء: ٨٣، ٨٤] .

ويونس عليه السلام يُلقى من السَّفِينَةِ فِي لُجَجِ الْبَحْرِ، فَيَلْتَقِمُهُ حَوْثٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَنْجَاهُ مِنَ الْهَلَاكِ، وَرَعَاهُ بِكَلَاءَتِهِ؛ فَأَلْقَاهُ الْحَوْثُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، بَعْدَ أَنْ مَكَثَ فِي بَطْنِهِ أَيَّامًا، وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجْرَةً مِنْ يَقْطِينٍ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، فَآمَنُوا كُلُّهُمْ فَمَتَعَهُمُ اللَّهُ إِلَى حِينٍ؛ فَكَانَ ابْتِلَاؤُهُ خَيْرًا لَهُ وَلِقَوْمِهِ وَلِلْمَكْرُوبِينَ مِنْ بَعْدِهِ، فَمَا دَعَا أَحَدٌ بِدَعْوَتِهِ إِلَّا نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَجَّعْنَا لَهُ مِنَ الْعَمْرِ وَكَذَلِكَ نُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨]، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَنْ يَدْعُوَ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ بِهَا» (رواه النسائي).

وَزَكَرِيَّا عليه السلام حُرِمَ الذُّرِّيَّةَ دَهْرًا طَوِيلًا، وَوَهَنَ عَظْمُهُ، وَاشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْبًا، وَالتَّجَأَ إِلَى اللَّهِ بِالْدُّعَاءِ؛ فَكَانَ عَاقِبَةُ هَذَا التَّأخِيرِ، أَنْ نَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ، وَالَّذِي سَمَّى هَذَا الْغُلَامَ هُوَ اللَّهُ، وَسَمَّاهُ بِاسْمٍ لَمْ يُسَمَّ بِهِ مَخْلُوقٌ مِنْ قَبْلِ ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]، وَقَبْلَ حَمَلِ أُمِّهِ بِهِ، كَشَفَ اللَّهُ لَوَالِدِهِ مَا سَيَكُونُ مِنْ حَالِ ابْنِهِ فِي الْحَيَاةِ؛ لِتَطْمَئِنَّ نَفْسَهُ بِهَدَايَتِهِ ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وَأُمُّ مُوسَى يَأْمُرُهَا اللَّهُ بِالْقَاءِ ابْنِهَا مُوسَى فِي الْيَمِّ وَهُوَ رَضِيعٌ، وَفِي ظَاهِرِ ذَلِكَ الْهَلَاكِ، لَكِنَّ اللَّهَ حَفِظَهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَضِعَ، وَرَدَّهُ إِلَى أُمِّهِ تَرْضِعُهُ وَتَأْخُذُ ثَمَنًا عَلَى رِضَاعَتِهَا لَهُ.

ثُمَّ يَعِيشُ مُوسَى عليه السلام فِي مَسَاكِنِ فِرْعَوْنَ فِي نَعِيمٍ وَرِخَاءٍ، وَيُتَبَلَى بِبَلَاءٍ آخَرَ، فَإِذَا مَلَأُ يَأْتَمُرُونَ بِهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَيَخْرُجُ مِنْ مِصْرَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ وَيَسِيرُ فِي صَحْرَاءِ جَرْدَاءَ، وَيَصِلُ إِلَى مَدِينٍ - بَلَدٍ لَا يَعْرِفُهُ -، فَيَرْفَعُ بَصْرَهُ

إلى السَّمَاءِ ويقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]؛
فمنحه الله - بعد هذا العناء والابتلاء - الرِّسَالَةَ والنُّبُوَّةَ، وكَلَّمَهُ بلا
واسطة، واصطفاه من أولي العزم.

وَأُمُّ مَرْيَمَ تَتَمَّتِي أَنْ تُرْزَقَ بِمَوْلُودٍ ذَكَرَ، فَرَزَقَهَا اللَّهُ أَنْثَى؛ فَكَانَتْ
العاقبة خيراً كثيراً، فتلد تلك الأنثى نبياً رسولاً.

ومريمٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ حفظت فرجها؛ ففخ الله فيها من روحه، فحملت بأمر
الله من غير زوج، ومن هَوْلٍ مصابها قالت: ﴿يَلَيَّتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا
وَكَنتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، ولكنَّ الله حكيمٌ عليمٌ جعل هذا
الحملَ آيةً للنَّاسِ، تَحْمِلُ بِهِ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ، وَيُولَدُ ذَلِكَ الْحَمْلُ وَيَكُونُ
نَبِيًّا، وَيُخَلِّدُ اللَّهُ ذَكَرَهَا وَوَلَدَهَا فِي الْقُرْآنِ ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً
لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١].

ونبيُّنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نشأ يتيماً الأبوين، ولا إخوة له يرافقهم؛ فكان الله
هو الذي آواه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦]، وعُرج به إلى السَّمَاءِ
ويرافقه جبريل، وأعدَّ الله له خيرَ نزلٍ في الجنَّةِ وأَعْلَاهِ، وقال له:
﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى: ٤].

والصَّحَابَةُ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، تَرَكَوا وَطَنَهُمْ وَأَهْلَهُمْ إِلَى
أَرْضٍ أُخْرَى وَقَوْمٍ آخَرِينَ؛ فَجَعَلَهُمْ حَمَلَةَ الدِّينِ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٠].

وفي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ صَحَابَتِهِ إِلَى مَكَّةَ
فِي الْحَدِيثِيَّةِ، وَعَدَدَهُمْ أَلْفٌ وَأَرْبَعٌ مِئَةً، فَصَدَّهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَنْ دُخُولِهَا،
وَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَأْتَوْهَا الْعَامَ الْمُقْبِلَ، فَتَأَلَّمَتْ قُلُوبُ الصَّحَابَةِ وَحَزَنْتْ
نَفُوسُهُمْ، إِذْ صُدُّوا عَنِ الْبَيْتِ بَعْدَ قُرْبِهِمْ مِنْهُ، وَأَمَرُوا بِالرُّجُوعِ عَنْهُ وَقَدْ
قَدَمُوا إِلَيْهِ، فَاسْتَجَابُوا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّجُوعِ عَنِ الدُّخُولِ هَذَا

العام؛ فعادوا إليه العام المقبل وعوّضهم الله عمرة عن عمرتهم التي تحلّلوا منها وقوة وعزاً، وصاروا عشرة آلاف، ودخلوا مكة من غير قتالٍ عام الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وكسر النبي ﷺ الأصنام التي حول الكعبة وهو يتلو ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبُطْلُ﴾ [الإسراء: ٨١]، وانتشر الدين في الآفاق.

ومن نشأ على طاعة الله في شبابه، ومنع نفسه من المحرمات واتباع الهوى؛ أظله الله تحت ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظله.

ومن دَعَتْه نفسه إلى امرأةٍ مُحَرَّمَةٍ عليه، فتركها مخافة الله؛ حشره الله تحت ظلّ عرشه مع خير عباد الله، قال قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا يَقْدِرُ رجلٌ على حرام، ثمَّ يَدْعُهُ، ليس به إلا مخافةَ الله؛ إلا أبدله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خيرٌ له من ذلك».

ومن فقد بصره فَصَبَرَ؛ عوّضه الله في الآخرة بما لا عينٌ رأت، قال عليه الصّلاة والسّلام: «قال الله ﷻ: إذا ابتليت عبدي بِحَبِيبَتِيهِ فصبر، عوّضتُهُ منهما الجنّة» (رواه أحمد).

فمن أيقن بحسن اختيار الله لعبده؛ هانت عليه المصائب، وسهّلت عليه المصاعب، وادخر ما ابتلي به، ثقة بلطف الله وكرمه وحسن اختياره.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

أيُّها المسلمون:

يكتب الله لبعض عباده درجاتٍ عاليةً تُقْصِرُ عنها أعمالهم، فيبتليهم الله بأنواعٍ من البلاء؛ لينالوا أجراً يبلغُ بهم تلك الدَّرَجَاتِ والمنازلَ العالِيَةَ، ومن صبر على ما أصابه وسلّم أمره إلى الله؛ رزقه الله الرِّضَا واليَقِين، وجعل عاقبة أمره حميدة، وإذا قويت الرِّغْبَةُ إلى ما حرّم الله، وتاقت النَّفْسُ إلى فعله، فامتنع العبد عنه؛ عظم الأجرُ في تركه، وضوعفت المثوبة في مجاهدة النَّفْسِ على الخلاص منه، وعُوِّضَ خيراً منه.

ثمّ اعلموا أن الله أمركم بالصَّلَاةِ والسَّلَامِ على نبيّه . . .